

مذكرات عن مناهج البحث

عن كتاب البحث العلمي – مفهومه، أدواته، أساليبه

تأليف: د. ذوقان عبيادات ود. عبد الرحمن عدس ود. كايد عبد الحق

نشر: دار مجدهاوي للنشر والتوزيع

عمان، الأردن (تاريخ بدون)

يسى المؤلفون مناهج البحث العلمي بالأساليب باعتبار أن كلمة المنهج تطلق على طريقة البحث العلمي بينما يطلقون كلمة الأسلوب على الأسلوب التاريجي والأسلوب الوصفي... الخ.

أولاً: الأسلوب التاريجي: Historical Method

يهم هذا الأسلوب بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها الوثائق والسجلات والآثار، كما يهم بدراسة الظواهر والأحداث الماضية أو بدراسة الظواهر الحاضرة بالرجوع إلى نشائهما والتطورات التي مرت عليها وعوامل تكوينها.

والهدف من دراسة الماضي هو فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. أو الرجوع إلى أصل الظاهرة وتسجيل تطورها وتحليل وتفسير هذه التطورات. ومن ذلك أيضاً الوقوف عند أحداث الماضي لفهم الحاضر والتحطيط للمستقبل.

الأسلوب التاريجي والمنهج العلمي:

أ- قدرة الأسلوب التاريجي مع استخدام المنهج العلمي في تحديد المشكلة وفرض الفروض واختبارها.

١- الأسلوب التاريجي لا يعتمد على التجربة بمفهومها العلمي، ولا يستطيع تحديد الظواهر وضبطها والتأثير عليها، فهي حوادث ماضية لا يمكن استرجاعها أو تثبيت أو ضبط العوامل المؤثرة عليها.

٢ - ليس هناك ملاحظة مباشرة ولكن الاعتماد على مصادر غير مباشرة من آثار وسجلات أو أشخاص يشك في قدرتهم على الاحتفاظ بالحقيقة.

٣ - لا يستطيع الباحث التاريخي الوصول إلى كل الحقائق المتصلة ببحثه، ومن يستطيع الكشف عن كل الأدلة. فالمعرفة التي يستطيع الوصول إليها معرفة جزئية.

ب - البحث التاريخي بحث علمي.

١ - لأنه يعتمد خطوات المنهج العلمي في الشعور بالمشكلة وتحديدها ووضع الفروض وجمع المعلومات والبيانات لاختبار الفرض والوصول إلى النتائج والتعليمات.

٢ - لأنه يرجع إلى الأدلة المباشرة من سجلات وآثار وأشخاص، وهذه ليست نقطة ضعف إذا ما قام الباحث بفحصها ونقدتها وتحليلها.

خطوات البحث التاريخي:

أ- مصادر المعلومات: هي مصادر أولية مثل: الآثار، والسجلات، والوثائق، والأشخاص، ومصادر ثانوية ككتابات المؤرخين والباحثين والرواية.

المصادر الأولية:

١ - السجلات والوثائق: السجلات الرسمية المكتوبة التي تحتوي على الإحصائيات والقوانين والأنظمة.

٢ - الآثار: وهي شواهد الماضي.

٣ - الصحف والمجلات: إنها توضح مدى اهتمام المجتمع بمشكلة معينة، وتكون الصحف أكثر أهمية إذا لم تكن مقيدة برقابة أو اتجاه معين.

٤ - شهود العيان.

٥ - المذكرات والسير الذاتية وهذه تكشف جوانب مهمة من المشكلة.

المصادر الثانوية:

١ - الدراسات السابقة وهذه يمكن أن تكون قد اعتمدت على مصادر أولية مباشرة أقرب للحدث.

٢ - الكتابات الأدبية والأعمال الفنية وهذه قد تبرز الكثير من الحقائق والأحداث والمواقف المتصلة بموضوع البحث.

نقد مصادر المعلومات:

يمكن أن نحمل نقاط النقد فيما يلي:

أ- زمن كتابة الوثيقة هل كان أثناء الحدث أم بعد مرور فترة عليه.

ب- موضوعية كاتب الوثيقة.

ج- وضع كاتب الوثيقة الجسماني والنفسي.

د- ظروف كتابة الوثيقة هل تسمح بحرية الكتابة ؟

هـ- هل هناك تناقض في محتويات الوثيقة ؟

و- مقارنتها بوثائق أخرى – الاتفاق والاختلاف.

وهذا النقد يمكن تقسيمه إلى نوعين:

١ - النقد الخارجي: شكل الوثيقة وصلتها بعصرها ومدى صحة انتسابها لمؤلفها.

أ- خط صاحب الوثيقة أم خط شخص آخر ؟

ب- هل لغة الوثيقة مناسبة للعصر الذي كتبت فيه أو غير مناسبة ؟

ج- الورق ونوعيته هل يناسبان العصر ؟

د- هل هناك تغيير أو تشطيب أو إضافة في الوثيقة ؟

هـ- هل كان المؤلف مؤهلاً للكتابة في موضوع الوثيقة ؟

النقد الداخلي:

أ- يدرس معنى كل كلمة في الوثيقة.

ب- هل كتب بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة ؟

ثالثاً: الفروض في البحث التاريخي

تتطلب الفروض مهارة خاصة في هذا النوع من البحوث وذلك على ضوء المعلومات والبيانات.

رابعاً: أهمية البحث التاريخي

- ١ - المساعدة على الكشف عن الأصول الحقيقة للنظريات والمبادئ وظروف نشأتها.
- ٢ - مشكلات الإنسان في الماضي وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حل لها.

٣ - تحديد العلاقة بين الظواهر وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

خامساً: تقويم الأسلوب التاريخي

- يقدم هذا الأسلوب معرفة جزئية.
- من الصعب تطبيق المنهج العلمي وذلك لطبيعة مصادر الدراسات التاريخية وعدم القدرة على اخضاعها للتجربة.

- المادة التاريخية أكثر تعقيداً ويصعب على الباحث وضع فرض معينة واختبار هذه الفروض.

- من الصعب تعميم النتائج لاختلاف الظروف الزمانية والمكانية.

مذكرات عن مناهج البحث العلمي

عن كتاب: البحث العلمي – مناهجه وتقنياته

المؤلف: د. محمد زيان عمر

الناشر: دار الشروق – جده. ط٤ ٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

منهج البحث التاريخي:

ما قيل عن التاريخ: يرى ابن خلدون أن التاريخ هو دراسة الأمم الماضية وما حوى من أخبار الملوك والأنبياء مؤكداً حاجة المؤرخ إلى الدقة والتثبت حتى يصل إلى الحقيقة. وإن كان التاريخ في الظاهر هو الأخبار فهو في الباطن دراسة وتحقيق وتحليل لكيفية وقوع الحوادث.

ويقول كولنجود إن التاريخ هو تفكير الحاضر عن الماضي، أما توبيني فيرى أن دراسة التاريخ هي البحث عن النمو في مسيرة الإنسان، وهو سجل الفكر الإنساني. ييد أن نيشه الفيلسوف الألماني – يكره التاريخ ويصر على أنه رفاهية ويؤكّد عدم احترامه للتاريخ. ويعارضه د. زياد بقوله إن التاريخ هو مصدر العلوم لأنّه يوضح تطور العقل الإنساني ويستشهد باهتمام القرآن الكريم في التاريخ وذلك بإيراد قصص الأمم السابقة.

أنواع الكتابة التاريخية:

قسم المؤلف الكتابة التاريخية إلى ثلاثة أنواع هي:

١ - الأثري: هو الذي يعتمد على الآثار كما هي في مكان وجودها أو تذكر التي نقلت إلى صالات المتاحف في العالم.

٢ - النبدي: هو نوع من الكتابة التاريخية التي ينصب المؤرخ نفسه حكماً أو قاضياً فيختار مادته التاريخية بطريقة الانتقاء ثم يصدر حكمه على الماضي. ويرى د. زيان أن الموضوعية في هذا النوع من الكتابة أمر أقرب إلى الخيال. ويذكر عوامل معينة تؤدي إلى جعل الموضوعية "ضرباً من الخيال" وهي:

أ- الأهواء الشخصية.

- ب- التحيز والانتماء لمعتقد سياسي.
- ج- الانتماء إلى مدرسة من المدارس المختلفة للتفسير التاريخي.
- د- المعتقدات والقيم الأخلاقية الأساسية.
- ٣- الاستردادي: هو محاولة إعادة تصوير الماضي من خلال الوثائق والحقائق التي تتوفر للمؤرخ.

[تعليق] هذا التقسيم غير واقعي حيث يمكن أن تتدخل الأنواع الثلاث وتكون وحدة واحدة فيكتب المؤرخ تاريخاً استردادياً مستخدماً الأسلوب النبدي مستعيناً بالآثار أي مسألة الموضوعية فهي إن كانت عزيزة لدى غير المسلم (أي نادرة) فالمسلم يستنير بقوله تعالى (ولا يجر منكم شنآن قوم ألا تعذلوها، اعدلوا هو أقرب للتفوي).

ويضيف د. زيان عمر إلى هذه الأنواع الثلاث تقسيمات أخرى مبنية وفقاً للعامل الزمني أو الجغرافي أو الموضوعي.

مصادر التاريخ:

- ١- المخلفات الأثرية وتشمل العاديات القديمة من تحف وأدوات ومنشآت مدنية وعسكرية ونقوس وعملات (aumismatics).
- ٢- الكتب المقدسة: التوراة والإنجيل والقرآن والحديث النبوى. وبالرغم من أن المؤلف أورد أن هناك شكوكاً حول صحة التوراة والإنجيل إلا أنه يجعلها من مصادر التاريخ والحقيقة أن ما تطرق الشك إلى بعضه لا يصدق كله.
- ٣- المصادر التاريخية المقدسة وهي ما كتبه الرحالة والمؤرخون القدماء مثل هيرودوتس واسترايون وديودورس الصقلي وغيرهم [لماذا سمّاها مقدسة].
- ٤- كتب الرحالة والترجم.
- ٥- الوثائق والمخطوطات.
- ٦- السير الذاتية والمذكرات الشخصية.
- ٧- المشاهدة الشخصية وروايات شهود العيان.

- ٨- المصادر الثانوية وهي الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية والفلسفية.
- ٩- المصادر الثانوية وهي الأبحاث والدراسات التاريخية والأدبية والفلسفية والأطروحتات العلمية والصحف والدوريات [تعد الصحف والدوريات إذا كانت معاصرة للأحداث مصادر أولية إذا ما توفرت فيها شروط معينة مثل حرية التعبير والصدق والأمانة].

العوامل المساعدة:

- أ- اللغات: ومنها اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية في التاريخ القديم واللغات الحية الحديثة. وذلك وفقاً لموضوع البحث.
- ب- علم النمias: العمارات والمسكوكات القديمة.
- ج- علم قراءة الخطوط.
- د- الإمام بمعرفة الخطوط اليدوية والأحرف الطباعية.
- هـ- الإمام بالمصطلحات الدبلوماسية والتعابير السياسية.

علم مصطلح الحديث وتطور النقد التاريخي:

موضوعه: دراسة السنن والمتون وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال.

المهد منه: دراسة ضبط أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وصفاته لمعرفة الحديث الصحيح من غيره، ومعرفة ما يقبل وما يرد من الرواية والروايات.

الرواية: الراوي هو من تحمل الحديث ونقله بصيغة من صيغ الأداء.

الجرح والتعديل: قسم علماء المصطلح دراسة الحديث إلى قسمين:

أ- قسم يتعلق بالراوي - الجرح والتعديل.

ب- قسم يتعلق بالمتون - الضبط.

الجرح: يكون الجرح بإحدى الصفات التالية:

١ - الكذب، ٢ - التهمة بالكذب، ٣ - ظهور الفسق، ٤ - الجهالة وهي عدم وجود حرج ولا تعديل، ٥ - البدعة.

الضبط: وهو الذي يتعلّق بالمتن ومن الصفات التي تتقى الضبط.

أ- فحسن الغلط.

ب- فحسن الغفلة.

ج- سوء الحفظ "كثرة الذهول عن الاتقان والحفظ".

د- مخالفة الثقة.

تصنيف الحديث: صنف علماء المصطلح الحديث إلى:

أ- الصحيح - ٢- الحسن، ٣- الضعيف.

الصحيح نوعان: صحيح لذاته: هو ما اتصل إسناده بقول العدل الضابط ضبطاً تماماً من غيره إلى منتهى السند من غير شذوذ ولا علة.

صحيح لغيره: هو الحسن لذاته المشهور رواية بالعدل والضبط، إلا أنه أقل في ذلك من الصحيح لذاته إذا جاء عن طريق أخرى أدنى من طريقه أو جاء طريقاً آخر مساوياً.

الحسن نوعان: الحسن لذاته: هو ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام إلى مثله إلى منتهاه وشهرته لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة.

الحسن لغيره: هو ما لا يخلو إسناده عن مستور أو سيء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مفعلاً ولا كثير الخطأ ولا ظن منه فسق.

الضعيف: هو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط الصحة والحسن وينقسم باعتبار ذلك إلى عدة أقسام وتتفاوت مراتبه في الضعف بحسب ضعف روشه إسناداً ومتنا.

طرق تحمل الرواية:

١- السماع.

٢- القراءة على الشيخ ويقول قرأت على الشيخ.

- ٣ - الإجازة وتنقسم إلى سبع مراتب.
- ٤ - المناولة: وهي مقرونة بالإجازة ومحردة.
- ٥ - المكاتبة: وهي كتابة الشيخ حديثه بنفسه ويقول كتب إلى.
- ٦ - إعلام الشيخ: بأن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتضياً على ذلك.
- ٧ - الوصية: وهي أن يوصي الشخص عند موته أو سفره بكتاب مروى له ويقول عند الأداء أوصى إلى فلان بكتاب قال فيه.
- ٨ - الوحدادة: وهي أن يجد أحاديث بخط راوٍ معاصر له أو معاصر ولكنه لم يقابلها أو قابله ولكن لم يسمع منه، وللراوي أن يقول وجدت بخط فلان كذا ثم يسوق الحديث.
- [كان من الممكن للدكتور زيان أن يشرح بعض هذه الطرق أو كلها شرعاً يوضح مدى ما وصل إليه المسلمون من الدقة والمنهجية في علم المصطلح الذي استفادت فيه بقية العلوم لأنهم عرفوا هنا النقد الظاهري والباطني... وغير ذلك ولكنه لم يفعل].

طبقات الرواية:

١ - طبقة الصحابة [وكلهم عدول بلا استثناء].

٢ - طبقة المخضرمين.

٣ - طبقة التابعين.

٤ - اتباع التابعين.

نقد المتن:

وضع علماء المصطلح قواعد لنقد النص ومن هذه القواعد لرفض المتن ما يلي:

١ - أن يكون المتن مناقضاً للقرآن أو السنة الصحيحة.

٢ - المبالغة.

٣ - مناقضاً للإجماع القطعي أو المشاهدة.

٤ - أن يكون مناقضاً لصريح العقل ولا يقبل التأويل.

- ٥ - أن يكون ركيكا في المعنى أو اللفظ أو الاثنين معاً.
- ٦ - وجود دوافع سياسية أو مذهبية أو شخصية.
- ٧ - درس علماء المصطلح الحديث المدرج وهو الإضافة التي يدخلها الرواية في أول أو وسط أو نهاية الحديث واستدلوا على ذلك بوجود روایات مجردة من الإدراج.
- ٨ - اقتضاء الأحاديث المقلوبة سندًا ومتناً.
- ٩ - ليس من الضروري تلازم السند والمعنى في الصحة والحسن، فقد يصح السند دون المتن والعكس.
- ١٠ - وجود المصحّف وهو الذي تغيرت الحروف مع بقاء صورة الخط، أو الحرف الذي تغير شكل الحروف.
- ١١ - وجود الفاظ غامضة بعيدة من الفهم أدت إلى وجود غريب الحديث.

مصطلح الحديث والمنهج العلمي:

إن دراسة علم المصطلح الحديث تدلنا على أن هؤلاء العلماء طبقوا منهجاً فريداً له الميزات التالية:

- ١ - اعتمد علماء الحديث على قواعد صادقة في قبول الخبر عبر حلته، التحمل والأداء.
- ٢ - استخدم علماء المصطلح المنهج العلمي في نقد مصدر الرواية واعتمدوا منهج الشك في الجرح والتعديل ووضعوا لذلك القواعد الدقيقة، والمعايير وتصنيف الرواية إلى طبقات.
- ٣ - اعتمد علماء الحديث المبادئ الأساسية التي توصل إليها فلاسفة التاريخ في النقد الخارجي والداخلي للنص.
- ٤ - القواعد الأساسية الخاصة بنقد النص تضمنت النواحي التالية:
 - أ - تحقيق النص من ناحية المعنى.
 - ب - دراسة النص من الناحية اللغوية كالتصحيف والتحريف ومعالجة قضايا غريب الحديث.

ج- التأكد من عدم الزيادة أو النقص في أصول المتن.

د - مقابلة النص للقرآن.

٥- وضع علماء الحديث قواعد عامة وقاموا بالتطبيقات العملية على السند والمتن.

المنهج الأوروبي: التقييم الخارجي (النقد الخارجي)

فيما يلي بعض الخطوات المتّبعة في عملية التقييم الخارجي:

١- مقارنة المخطوطة الأصلية (بخط المؤلف) مع النسخ المتوفرة من المخطوطات الأخرى المكتوبة بخط المؤلف.

٢- التحليل الفيزيائي والكيميائي للورق أو للمادة التي كتبت عليها الوثيقة.

٣- التعرف على الحرف المطبعي.

٤- استخدام الأشعة فوق البنفسجية أو التصوير الفلوري للكشف عن التعديلات أو المحو... أو غيره.

وهناك حالات ثلاث نجدها في التقييم الخارجي:

الحالة الأولى: تفور النسخة الأم (بخط المؤلف).

الحالة الثانية: فقدان الوثيقة الأصلية ووجود نسخ أخرى منها فلا بد حينئذ من دراستها لاستبعاد التزيف والتحريف والتصحيف.

الحالة الثالثة: توفر عدة نسخ منقولة عن الأصل وجود تشابه أو اختلاف بينها.

التقييم الداخلي: لما كان الإنسان ميالاً لقبول الخبر الذي يوافق هواه أو مذهبة الشخصي دون نقد وتحميس بالإضافة إلى إمكانية وقوع الكذب في الأخبار لأسباب منها: توهם الصدق أو الجهل أو التقرب إلى أصحاب المراتب فقد كان التقييم الداخلي أمراً ضرورياً وتتلخص خطواته في الآتي:

١ - ضرورة التحليل والتفسير للنص.

- ٢ - تحليل معانٍ الكلمات والرموز، وتحليل وفهم البيانات الواردة في الوثيقة.
- ٣ - فهم اللغة الأدبية التي كتب بها النص كفهم الاستعارات، والتعابيرات والمفاهيم الاجتماعية التي تتغير من عصر لآخر.
- ٤ - تحليل المعانٍ العلمية الواردة في الوثيقة لمعرفة العامل الزمني، وهل الأحداث والتاريخ الوارد في الوثيقة قريبة من زمن الكاتب. وهل كانت لديه القدرة الكافية على وصف الأحداث.
- ٥ - على الباحث ألا يحمل الوثيقة بمعانٍ وتأويلات لا تحتويها لأن ذلك يقود إلى تفسير خاطئ للوثيقة.

عناصر التقييم الداخلي:

- ١ - تحليل المعنى ويشمل ذلك استنباط المعانٍ والمعلومات الظاهرة المستقرة من خلال التحليل الجزئي والكلي للوثيقة.
- ٢ - أسباب كتابة الوثيقة ويتم ذلك من خلال أسئلة محددة يوجهها الباحث للحصول على إجابات مقنعة حول الملابسات والظروف التي أدت إلى إعداد الوثيقة.

من أنواع الدراسات التوثيقية:

- ١ - كتابة السيرة وهذه تشمل تقريراً وعرضًاً أمنياً للحقائق الأساسية عن حياة شخص ما ومنجزاته. فالاقتصادي يكتب عن المشاهير في علمه والجغرافي يكتب عن الجغرافيين.. وهكذا.
- ٢ - التحقيق والنشر: التحقق من النص الأصلي للمخطوطة التي يجري تحريرها ثميهـا لنشرها.

تأمـلات في فلسفة التاريخ

يرى تونيني Toynbee أن التاريخ يعتمد على ثلاثة وسائل لدراسته وعرضه وهي:

- ١ - تحقيق الواقع وتسجيلها.

٢ - استنباط تعميمات أو قوانين عامة بالدراسة المقارنة للواقع التاريخية الحقيقة.

٣ - العرض الفني للواقع التاريخية أو الكتابة التاريخية.

هل التاريخ علم أم فن؟

هناك من العلماء من يرى أن التاريخ علم ومن هؤلاء ليوبولد رانكه Leopold von Ronde التاريخية بواسطة منهج علمي دقيق لقوانين السببية، وطالبوها المؤرخ أن يثبت بصورة مقنعة بأن الأحداث التاريخية لم يكن في الإمكان حدوثها بطريقة غير تلك التي حدثت بها. وإن التطور التاريخي يسير وفق قوانين بائته تماثل قوانين الطبيعة.

ومع ذلك فإن المنهج التاريخي يختلف عن منهج العلوم الطبيعية من حيث استحالة القيام بالتجربة التاريخية لعدم إمكانية إيجاد الظروف الزمنية والمكانية، وفقدان وسائل التحكم الصناعي لوجود العامل البشري.

وملخص النقاش أن التاريخ علم كما هو فن للأسباب التالية:

١ - التاريخ يعتمد الأسلوب العلمي في مراحل التأليف كالتحقيق في السندي والمتن.

٢ - يستخدم المؤرخ العلوم المساعدة التطبيقية في تحقيق أهدافه.

٣ - هناك تشابهاً بين علم التاريخ ووسائله في التحقيق وبعض العلوم الطبيعية مثل الجيولوجيا حيث يعتمد الجيولوجي أسلوب التحقيق في دراسة علم طبقات الأرض وتحديد أعمارها الزمنية.

٤ - المؤرخ يستخدم الأساليب الفنية والتحليل الفلسفية والتفسير التصوري.

٥ - هناك تداخلاً بين الأسلوب العلمي العقلي ومنهج الدراسات النظرية في كتابة التاريخ، وعمل المؤرخ دمج التحليل العلمي بالتصوير الفني المبدع.

مذكرات عن مناهج البحث

عن كتاب: البحث العلمي، مفهومه أدواته، أساليبه

المؤلفون: د. ذوقان عبيادات وآخران

الأسلوب الوصفي:

يستخدم هذا الأسلوب لدراسة الواقع أو ظاهرة ما، وبهتم بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها كيفياً أو كمياً، إذ التعبير الكيفي يعطينا وصفاً للظاهرة موضحاً خصائصها في حين يعطينا التعبير الكمي وصفاً رقمياً مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

كانت أول دراسة وصفية قد أجريت في القرن الثامن عشر وهي وصف السجون الانجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية. ثم نشطت هذه الدراسات في القرن التاسع عشر حيث اهتمت الدراسات الاجتماعية التي قام بها في دريك لويلاني بوصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي.

يرتبط هذا الأسلوب [المنهج] بـ[مجال الدراسات الإنسانية التي يصعب فيها تطبيق المنهج التجاري]. ولكن لا يقتصر هذا الأسلوب على هذه الدراسات بل يستخدم أيضاً في مجال الظواهر الطبيعية مثل وصف الظواهر الفلكية والكميائية والفيزيائية.

حقائق عن الأسلوب الوصفي:

٦ - الأسلوب الوصفي غير محدد بوصف الظاهرة وجمع البيانات عنها، فلا بد من تصنيف المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً وكيفياً وذلك للوصول إلى فهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر.

٧ - المهد من تنظيم المعلومات وتصنيفها هو الوصول إلى استنتاجات وعميمات تساهم في فهم الواقع وتطويره.

خطوات الأسلوب الوصفي:

أ- الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات التي تساعد على تحديدها.

- ب- تحديد المشكلة وصياغتها بشكل سؤال محدد.
- ج- وضع فرض أو مجموعة فروض لحلول مبدئية للمشكلة.
- د- وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.
- هـ- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة.
- و- اختيار أدوات البحث من استبيان أو مقابلة أو اختبار أو ملاحظة.
- ز- جمع المعلومات بطريقة منتظمة ودقيقة.
- ح- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

ثالثاً: بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي:

- ١ - مصدر المعلومات – المجتمع الأصلي أم عينة منه.
يدرس المجتمع كله إذا كان صغيراً، وتكون النتائج منطبقة على هذا المجتمع فقط أما إذا كان المجتمع كبيراً فلا بد من اختيار عينة منه بشرط أن تكون الصيغة مماثلة لخصائص المجتمع الأصلي.
- ٢ - التعبير عن النتائج – كمياً أو كيفياً.
يختلف هذا التعبير بحسب نوع المشكلة، فالتعبير الكيفي قد يختلف فهمه من شخص آخر ولكن فائدته في أنه يعطينا منطقيات جديدة لإجراء دراسات وأبحاث متصلة بموضوع البحث أما استخدام الأسلوب الكمي فيحتاج إلى قدرات معينة عند الباحث وتتوفر أدوات قياس مناسبة يمكن بواسطتها قياس الجوانب المختلفة لمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الأخرى المرتبطة به. والظواهر الطبيعية أكثر مناسبة لقياسها بالتعبير الكمي من الظواهر الاجتماعية.

رابعاً: مستويات الدراسة الوصفية:

المستوى البسيط: للحصول على معلومات تفيد في التعرف على الواقع.

المستوى الأكثر عمقاً: دراسة العلاقات بين ظاهرة وأخرى، تضييف المعلومات التي يجمعها وينظمها.

الدراسات المسحية المعمقة: أ- جمع المعلومات (مستوى أول).

ب- تنظيم المعلومات وتصنيفها (مستوى ثاني).

ج- تفسير المعلومات المقارنة.

خامساً: أنماط الدراسات الوصفية:

١ - الدراسات المسحية: منها المسح المدرسي والمسح الاجتماعي ودراسات الرأي العام وتحليل العمل وتحليل المضمون.

٢ - دراسات العلاقات المتبادلة: تشمل دراسة الحالة والدراسات العلمية المقارنة والدراسات الارتباطية.

٣ - الدراسات التبعية: تشمل دراسة النمو بأسلوبها الطولي والعرضي، ودراسة الاتجاهات التبعية.

أولاً: الدراسات المسحية Survey Studies

تتم هذه الدراسات من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما أو حدث ما أو واقع ما بقصد التعرف على الظاهرة وتحديد الوضع الحالي والتعرف على جوانب القوة والضعف من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع ومدى الحاجة لأحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه.

مميزات الدراسات المسحية:

١ - دراسة الواقع في حين أن الدراسات التاريخية تتركز حول الماضي.

٢ - يتم المسح في الظروف الطبيعية بينما التجربة يتم في ظروف اصطناعية أو في المختبر ويهدف المسح لمعرفة الواقع بينما يعتمد التجربة إلى التعرف إلى الأسباب المباشرة أو العوامل المؤثرة.

٣- يختلف المسح عن دراسة الحالة في أن الحالة أكثر عمقاً لأنها تتم في مجال ضيق بينما تكون الدراسات المسحية أكثر شمولاً.

تشمل الدراسات المسحية:

- ١ - المسح المدرسي.
 - ٢ - المسح الاجتماعي.
 - ٣ - دراسات الرأي العام.
 - ٤ - تحليل العمل.
 - ٥ - تحليل المحتوى.

المسح الاجتماعي:

تمثل هذه الدراسات أسلوباً ناجحاً في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات رقمية وكمية عنها، وفي كونها وسيلة لقياس أو إحصاء الواقع وتنتقد في أنها تهتم بالشمول أكثر من العمق ذلك أن الباحث ينصب اهتمامه على الآباء والمواقف المعلنة دون التعمق في دراسة العوامل التي تؤدي إلى هذه الآراء والموافق.

وتغطي الدراسات المسوحية مجالاً واسعاً منها الدراسات السكانية وتوزيع السكان ودراسات الأسرة وعادات السكان وتقاليدهم واتجاههم نحو مختلف القضايا الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

دراسات الرأي العام:

هو تعبير الرأي العام عن آرائه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهه نحو موضوع معين في وقت معين. وتعبير الناس عن الرأي العام بطريقة تلقائية حيث تبدو أحکامهم واضحة في سلوكهم وتصرفاهم وتعليقائهم وموافقهم.

فائدة دراسة الرأي العام:

- ١- للحصول على المعلومات والبيانات الضرورية لأية عملية تحطيط.

٢ - تقدم التوجيه للقادة في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما تعتبر قوة تصحيحة يحسب لها القادة حسابات دقيقة.

دراسات تحليل المضمون:

تم هذه الدراسة دون اتصال مباشر مع المصادر البشرية بل يكتفي الباحث بدراسة عن الوثائق المرتبطة بالموضوع وهذه الوثائق هي السجلات والقوانين والأنظمة والصحف والمجلات والكتب.

ويعتمد أسلوب تحليل المضمون على المسلمة التالية؛ فهي أن اتجاهات الجماعات والأفراد تبرز بوضوح في كتاباتها وصحفها وآدابها وفنونها وأقوالها وملابسها وعماراتها. ومن الصعوبات التي تواجه الباحث عدم المقدرة على الاطلاع على بعض الوثائق الهامة أو أن الوثائق التي يدرسها لا تمثل صورة كاملة عن الموقف أو المشكلة التي يدرسها الباحث.

وإليك بيان بعض الصعوبات التي يواجهها الباحثون:

١ - احتمال عدم واقعية بعض الوثائق فالقوانين قد تنص على أمور مثالية، لكن الواقع عكس ذلك أو مختلف عنه.

٢ - بعض الوثائق غير مسموح الاطلاع عليه لسرية.

٣ - احتمال وجود تحرير، أو تزوير في بعض الوثائق.

مزايا دراسة تحليل المضمون:

- أ- اختفاء التأثير البشري في هذه المصادر الذي قد يتعرض للنسayan أو التحيز فيقلل الواقع في الأخطاء المقصودة وغير المقصودة.**
- ب- لا حاجة للاحقة المصادر البشرية فالوثائق موجودة يمكن الرجوع إليها في كل وقت.**
- ج- لا يحتاج الباحث إلى ترتيبات خاصة تتعلق بالوقت أو أساليب إجراء المقابلات فالوثائق موجودة دائماً ويمكن دراستها في أي وقت.**

دراسات العلاقات:

تختتم دراسة العلاقات بالبحث في العلاقات بين الظواهر وتحليلها والتعمق فيها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر وكذلك الارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى، ولها ثلاثة أشكال:

- ١ - دراسة الحالة.**
 - ٢ - الدراسات العلية المقارنة.**
 - ٣ - الدراسات النمائية.**
- ومن أمثلة دراسة الحالة.
- ١ - الطبيب: حالة المريض.**
 - ٢ - الباحث الاجتماعي: حالة الأسرة.**
 - ٣ - العلم: حالة كل طالب.**

المنهج الوصفي في كتاب: البحث العلمي مناهجه وتقنياته: محمد زيان عمر

الدراسات الوصفية هي دراسات مسحية تبحث في المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من الباحث، ويمكن تقسيم الدراسات الوصفية إلى ما يلي:

- ١ - دراسات مسحية.**
- ٢ - دراسات العلاقات المتبادلة.**
- ٣ - الدراسات التطورية.**

و هذه الدراسات قد تداخل حتى أن بعض الدراسات قد تنطبق عليها الأنواع الثلاثة وإنجحًا فالدراسات المسحية والوصفية تتضمن:

أ- ينصب المسح على الوقت الحاضر حيث يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة.

ب- الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.

ج- محاولة الباحث الكشف عن الأوضاع القائمة لاستخدام النتائج في التخطيط للمستقبل.

أمثلة للبحوث الوصفية:

١ - الإحصائيات الشاملة للتعداد السكاني.

٢ - التخطيط لإنشاء مدارس في منطقة ما.

٣ - دراسة أحوال السجون في عدة دول أوروبية.

الدراسات المسحية عن الرأي العام:

الرأي العام هو اتجاه يشترك فيه عدد كبير من الأفراد في مجتمع معين وللرأي العام قوة كبيرة في التأثير في سلوك الأفراد. والحكومات ولذلك اهتم به القائمون بالتخطيط في كثير من ميادين النشاط الإنساني. ومن وسائل قياس الرأي العام الاستفتاء. ولا بد من الاهتمام بالأراء التي وصلت إلى درجة كبيرة من الاستقرار بحيث يكون الاختلاف في الآراء واضحًا للجميع عندما تعرض عليهم الأسئلة.

ويستخدم مسح الرأي العام فيما يتعلق بالأسواق من حيث قبول سلعة معروضة أو سلعة يراد إدخالها إلى الأسواق.

الدراسات السببية:

تحاول الدراسات الوصفية في معظمها الكشف عن ماهية الظاهرة أو الظواهر المختلفة فإن الدراسات المقارنة أو التحليلية تحاول تفسير كيف ولماذا

تحدث الظاهرة حيث تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين المتغيرات المختلفة. وإن كانت هذه الدراسة ممكنة في العلوم الطبيعية فإن العلوم الإنسانية لا يمكن تطبيق هذا المنهج فيها.

معوقات الدراسات السببية:

- ١ - عدم اشتمال خطة الدراسة على المتغير المتصل الذي يكون سبباً في الظاهرة بدون قصد من الباحث ومرورته الكاملة بحرية المتغيرات المتصلة بالظاهرة موضوع البحث.
- ٢ - في الدراسات الفيزيائية أو الكيميائية قد يكون هناك عامل واحد مسؤول وحاسماً في حدوث الظاهرة، أما في الدراسات الإنسانية فإنه عادة ما تكون للأحداث أسباب متعددة.
- ٣ - تختلف الجموعات الطبيعية في العادة من وجوه كثيرة.

البحوث المرتبطة:

ترتکز هذه الدراسات أساساً على معرفته حجم العلاقات من البيانات وتوضح إلى أي حد يرتبط متغيران أو أكثر أو أي مدى تتطابق التغيرات في عامل واحد أو عدة عوامل من التغيرات في عامل آخر، وقد ترتبط بعض المتغيرات مع بعضها ارتباطاً تاماً ويتوقف مدى الارتباط على مقدار مصاحبة الزيادة والنقصان في متغير بزيادة أو نقصان في متغير آخر، فإذا حدث ذلك في نفس الاتجاه كان الارتباط موجباً، أما إذا كان الارتباط في الاتجاه المضاد كان الارتباط سالباً.

الطريقة المستعرضة:

وهي دراسة قطاع عرضي لعينة من مجتمع البحث من حيث عدد من المتغيرات، وفي هذه الدراسة يستعين الباحث عن التتبع الزمنيأخذ قطاعات ممثلة لأعمر مختلفة وهي شائعة لاستعمال في دراسات النمو.

الدراسات الاستطلاعية الكشفية:

تتطلب الدراسة الاستطلاعية قدرًا كبيراً من المرونة والشمول ولا تتطلب تحديداً دقيقاً، وعادة ما يهتم القائم بالدراسة الاستطلاعية بقراءة كل ما يمكنه الحصول عليه من

معلومات تتصل بمشكلة البحث بل وحتى الميادين المرتبطة به بالإضافة إلى استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وأفكارهم التي قد لا تتوفر في المادة المطبوعة.

منهج البحث الوصفي من كتاب مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس

المؤلف: تركي راجح

تعريف: كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو النفسية كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى. أي البحث عن أوصاف دقيقة لأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص.

ومنهج البحث الوصفي كما يبدو من التسمية – لا يقف عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث، ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل، ويفسر، ويقارن، ويقييم **أملاً** في التوصل إلى تعميمات ذات معنى يزيد بها رصيد معارفنا عن تلك الظاهرة.

وينبغي التأكيد على أن مجرد وصف ما حدث أو ما هو كائن لا يشكل جوهر عملية البحث الوصفي، وعلى الرغم من أن جميع البيانات، ووصف الظروف أو الممارسات الشائعة تعتبر خطوات ضرورية، في البحث العلمي، إلا أن عملية البحث لا تكتمل حتى تنظم هذه البيانات وتحلل، وتستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث.

أنواع البحوث الوصفية:

تنقسم البحوث الوصفية إلى أربع مجموعات رئيسية هي:

١ - مجموعة الدراسات المسحية.

٢ - مجموعة دراسات العلاقات العامة.

٣ - مجموعة الدراسات التطورية.

٤ - مجموعة الدراسات التبعية.

منهج المسح التربوي:

إن منهج المسح التربوي يهدف في الواقع إلى اكتشاف الواقع التربوي كما هو. والمسح إما أن يقتصر على عينة تمثل المجتمع تثلياً إحصائياً صحيحاً فيصبح بذلك مسحًا بالعينة، أو أن يمتد للمجتمع كله فيصبح حصراً.

وبما أن المسح يستهدف تصوير الواقع كما هو فهو لهذا ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: مسح الحقائق كما هي: مثل عدد التلاميذ، وعدد المدرسين، ونسبة التلاميذ إلى المدرسين، ومسح الآراء والاتجاهات وأدوات المسح هي:
الللاحظة والمقابلة والاستبيان.

وللمسح دوره الرئيسي في أي بحث أو مشروع تربوي لأنه يعد بعد بحق نقطة البداية في التعرف على المشكلات الميدانية ومدى انتشارها، وشدة خطورتها، ويعود من أهم أدوات جمع المعلومات.

إن المسح التربوي ذو قيمة علمية كبيرة، وهو مفید بشكل خاص لمديري المدارس، والأعمال، من حيث إنه يحدد الظروف الحاضرة، ويشير إلى الحاجات الراهنة.

والمسح التربوي لا يكشف عن المعلومات فحسب، ولكنه يفسر تلك المعلومات أيضاً وينظمها، ويستخرج ما تتضمنه ويكشف عن العلاقات المتبادلة بينها.

أهمية البحث الوصفي في البحوث التربوية:

إن من منهج البحث الوصفي بما يتحرّاه من دقة، في تصوير واقع الظواهر الاجتماعية، والنفسيّة يسهم في تكين العلوم التربوية والاجتماعية، من التحقق من صدق ما يتواتر فيها من أفكار، ونظريات، وما يروج فيها من آراء وأقوال.

والبحث الوصفي من ناحية أخرى هو بمثابة دراسة استطلاعية تمهد الأرض للأبحاث التجريبية.

وبجانب هذه القيمة النظرية للبحوث الوصفية فإن لها قيمة علمية كبيرة، فكل مشكلة تربوية ونفسية لا يمكن حلها، حلاً سليماً إلا إذا توفرت المعلومات والواقع (الموضوعية) عن هذه المشكلة وإنما إلا إذا تم تشخيصها والكشف عن حدودها وأبعادها والعوامل المتحكم فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء في قسم الاستشراق: الندوة الأسبوعية

الحمد لله والصلوة والسلام على سيدى رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فإن
أشكر للأستاذ الدكتور إسماعيل عمايره رئيس قسم الاستشراق دعوته لي للمشاركة في هذه
الندوة على قلة علمي وبضاعتي في هذا الميدان.

أما خطوات كتابة البحث فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: اختيار الموضوع: وهذا الأمر واسع جداً ويمكن أن تكون الندوة كلها حوله ولكن
وحدث قولين في كتاب الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان الموسوم "كتابة البحث العلمي
صياغة حديدة" أحب أن أنقلهما هنا:

القول الأول: "إن أفضل البحوث وأرفعها ما كان مصدره الإلحاد الداخلي والرغبة
الذاتية، فالاختيار الشخصي للبحث مهم جداً في تقدمه وتفوقه".

والقول الثاني: "ثبتت التجربة بين طلاب البحوث بأن الذين يتوقفون إلى اختيار
الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادة".

ولكن هناك عبارة في كتاب ترجمة الدكتور أبو سليمان أيضاً تميز بين الجامعات في
هذه المسألة فبعضها يحدد للطالب موضوعات يختار موضوعه من بينها أو تحدد له موضوعاً
واحداً، بينما ترك جامعات أخرى الفرصة للطالب لاختيار موضوعه، وهنا تختلف الجامعات
في صدق التزامها بالشورى والمحالس العلمية وحرية الاختيار.

ولما كان اختيار الموضوع أمراً هاماً فأقول إنه يجب أن يكون ملتزماً بالأمور التالية:

١ - مراعاة إمكانيات الطالب والجامعة التي يتم فيها بحث الموضوع.

٢ - مراعاة اتساع أو ضيق الموضوع.

٣ - أن يتتوفر في البحث الجدة والأصالة.

ثانياً: إعداد خطة البحث:

وهذه سيحدث فيها زميلاً الأخ مصطفى حلي وإن كان من الكلمة فإنه عند اختيار الموضوع لابد للباحث أن يقوم بقراءات واسعة، وهذه بدورها سوف تسهل له إعداد خطة البحث. ويدرك عن أحد الأساتذة بأنه لا يسمح للطالب باختيار الموضوع إلا بعد أن يقضي ستة أشهر في القراءة الجادة.

ثالثاً: المراجع والمصادر:

يكون الطالب في المرحلتين السابقتين قد حصل على جزء من مصادر بحثه أو عرف شيئاً عنها فيبدأ بالبحث، وأود أن أشير إلى مؤسستين في المملكة تساعدان الباحثين مساعدات قيمة إذا أحسن الإفادة منها وهما: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والثانية هو: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا.

رابعاً: القراءة وتدوين المعلومات:

من طبيعة القراءات الأولية أن تكون من النوع الطويل المفصل ولكن في أثناء البحث لا تقرأ إلا ما كان له صلة مباشرة بعملك ودون أفكارك أينما كنت. ودون المعلومات بصورة كاملة ودقيقة من أول مرة حتى لا تضطر للعودة للبحث عن المصدر مرة أخرى. وربما يفيد في هذا الأمر أن تطلع على كتاب أو كتابين من الكتب التي تعطى إرشادات في كتابة البحث من حيث التوفيق والطباعة وغير ذلك.

خامساً: كتابة البحث

يرى بعض المشرفين أن تتم كتابة الصورة الأولى لفصول البحث أو الرسالة حال الانتهاء من إعداد المادة لكل فصل، وعدم الانتظار حتى جمع المادة للبحث بكامله. ولا بد من مراعاة أسلوب الكتابة وأن يكون متناسقاً مع الموضوع والحذر الحذر من الكتابة الأدبية العاطفية في البحوث الجامعية والابتعاد عن الأسلوب الصحفي، وينصح هنا بقراءات معينة تعين في هذا المجال ومنها كتاب الرافعي: من وحي القلم، وكتابات الطنطاوي الأدبية ومن الأدب القديم والحافظ وغيره، ولا ننسى كتاب الله عز وجل فمن أراد أن يرتفق بلسانه وقلمه تعليمه بقراءة القرآن وهذه نصيحة أنقلها عن الأستاذ محمد قطب.

هذا ما يسمح به الوقت وفي الحقيقة هناك تفصيلات للنقاط السابقة أتركتها للأخ صاحب التعقيب.

من آفاق الاستشراق الأميركي المعاصر

- تجربة مثيرة في أحد معاقل الاستشراق الهامة في أمريكا.
- عمر دُوّوب وتنظيم دقيق لدراسة العالم الإسلامي عقدياً، وفكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً.
- تظاهر بال موضوعية والتجرد والعلمية.
- اهتم كل من ينتقد الاستشراق بالتعصب والعاطفية والبعد عن المنهج العلمي.

